

الآثار الثقافية للغة العربية على الفرد والمجتمع

أ. غيداء أحمد نور الهدى

مقدمة:

لكل إنسان كيانه الخاص وشخصيته التي يعبر بها عن أفكاره ومشاعره التي يحملها، وللتعبير عن هذه الأفكار والمشاعر فإنه يحتاج إلى اللغة برموزها ومفاهيمها، ومن هذا المنطلق كانت اللغة جزءاً من هوية الفرد، ومعبرة عن ثقافته، فهي أداة للتفكير، ووسيلة للإفصاح عما يجول في نفسه، فاللغة لا تكون أداة توصيل للأفكار والمعاني إلا إذا انغمست في هوية صاحبها وانبثقت منها. والهوية هي "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً"^١.

وهوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، وتتجلى وتفسح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره ٢، وتعد اللغة أحد المكونات الأساسية للهوية الثقافية. واللغة جزء من الثقافة، فهي مشكّلة لها، وحافظة وناقلة لها، ذلك أن اللغة أداة تعكس الواقع الاجتماعي والنفسي للأفراد، فلا يمكن أن تفصل إحداها عن الأخرى، ومن ثم فإن اكتساب لغة جديدة يعني اكتساب ثقافة جديدة.

وعلاقة المسلم باللغة العربية علاقة مميزة تفوق علاقة الآخرين بلغتهم، بل تفوق علاقته بلغته الأصلية، ذلك أن اللغة العربية مرتبطة بالدين الإسلامي، فإذا كانت اللغة العربية تسهم مثل غيرها من اللغات البشرية في تكوين الهوية، فإنها تمتاز في هذا المجال عن غيرها من اللغات بأنها كانت ولا تزال تكون المحور الذي تلتصق به هوية الدين ٣.

فليست العربية حصراً على من انحدر من أصول عربية، بل هي رابطة لغوية قوية، استمدت قوتها من صلتها بالإسلام، واندرجت تحتها روابط الثقافة والتراث والتاريخ وغيرها من الروابط المشتركة التي تجمع الناطقين بها على وحدة ولحمة واحدة. قال ابن تيمية رحمه الله: "فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يميزون"^٤، وأشار الشافعي رحمه الله إلى أن "أولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي (ص)، ولا يجوز والله تعالى أعلم أن يكون لسانه اتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد بل كل لسان تبع لسانه"^٥. وضياح اللغة العربية يعني ضياح هوية الفرد المسلم، ذلك أن "زوال اللغة لا يبقي للعربي أو المسلم قواماً يميزه من سائر الأقسام، ولا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم، فلا يتبقى له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ولا إيمان"^٦.

أثر اللغة العربية على الفرد

يتضح مما سبق أهمية اللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية، وإضافة لذلك فإن لها تأثيراً مهماً على أفرادها، وذلك من خلال ما يلي:

١- أنها مدخل ووسيلة مهمة لدعوة الكفار العرب للإسلام، فقد نزل القرآن الكريم على النبي العربي محمد -صلى الله عليه وسلم- بلسان

أرسله قومه ليكلم رسول الله (ص) ليعود عن دينه، سمع آيات من القرآن الكريم من فواتح سورة فصلت، ووقع تأثيرها في قلبه، وأعجزته بلاغة القرآن، فأثرت بلاغة القرآن الكريم في العرب، وكانت داعياً وسبباً في إسلامهم، حين علموا استحالة كونها من كلام البشر، إذ فاقت قدرتهم، وتجاوزت إبداعهم. ويتضح بذلك أن

قومه، متحدياً لفصاحتهم وبلاغتهم التي برعوا بها، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسِيُّ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٧﴾ فأسلم العاقلون، وانصاعوا لأوامر ربهم، واعترف العاقلون رغم كفرهم وإعراضهم بأنه ليس من كلام البشر، فما هو عتبة بن ربيعة حين

صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك، ويجعلون هذه الدلالة حقيقة، وهذه مجازاً، كما أخطأ المرتجة في اسم (الإيمان) جعلوا لفظ الإيمان حقيقة في مجرد التصديق، وتناوله للأعمال مجازاً^{١١}. ومن أمثلة التفسير الخاطئ المبني على جهل بعلم العربية، ما فهمه البعض من قوله تعالى: ﴿وإن خفتم إلا تقسطوا في اليتيم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾^{١٢} أنه يجوز نكاح تسع نساء، وقد علق الإمام القرطبي على ذلك بقوله: "وذلك كله جهل باللسان والسنة، ومخالفة لإجماع الأمة"^{١٣}. وتبلغ خطورة الجهل بالعربية بأنه قد يتجاوز فروع الدين ليمس أصولها، فقد روي أن أحد علماء الدين قال: "لعلم العربية هو الدين بعينه، فبلغ ذلك عبد الله بن المبارك فقال: صدق لأنني رأيت النصارى قد عبدوا المسيح لجهلهم بذلك، قال الله تعالى: أنا وُلدتك من مريم وأنت نبيي، فحسبوه يقول: أنا وُلدتك وأنت بُنيي. فيتخفيف اللام وتقديم الباء وتعويض الضمة بالفتحة كفروا"^{١٤}. ومن أجل ذلك كله، نهى السلف الصالح أن يفتي في التفسير والفقه، وعلوم الدين من لا يتقن العربية، ووضعوا لمن أراد الدخول فيها شروطاً، يُعلم بها استقامة لسانه، وقوة بيانه، وحذروا من سلوك طريق التفسير والتأويل لمن انتفت فيه هذه

من فنون اللغة التي حواها القرآن الكريم، تتضح لمن كان متقناً للغة العربية، ضليعاً في علومها، ويستحيل أن يلم بها من اعتمد على الترجمة التفسيرية بلغات أخرى، ف"الشرعية عربية وإذا كانت عربية، فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم، لأنهما سيان في النمط ماعداً وجوه الإعجاز"^٩.

٢- ضياع اللغة العربية والجهل بها سبب في الانحراف العقدي والوقوع في الخطأ، فقد قال الشافعي-رحمه الله "ما جهل الناس، ولا اختلفوا إلا لترتهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطو طاليس"^{١٠}. فضعف علوم اللغة العربية عند الفرد يؤدي به إلى سوء فهم المراد من نصوص الوحي، وانحراف الفهم، وفساد التصور، والتعامل مع نصوص الكتاب والسنة يحتاج إلى إتقان اللسان العربي، قراءة وكتابة، وفهماً وتطبيقاً، فمتى ما وصل المرء إلى هذه المرتبة من الإتيان، سهل عليه الاستيعاب، وحمى نفسه من الجهل بالدين، والوقوع في الخطأ بتأويل النصوص على غير ما هي عليه. والواقع أن أغلب أخطاء أهل البدع، إنما كانت لجهلهم بالعربية، وبعدهم عنها، وتأثرهم بلغات دخيلة، وشيوع اللحن بينهم، وقد قال شيخ الإسلام-رحمه الله- "فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم

تمكن اللغة العربية في النفس البشرية قد يؤدي إلى تغيير الاعتقاد الديني وانتقال الفرد من دين إلى آخر، أو يؤدي إلى الاعتراف بصدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم كما حصل مع قوم قريش.

٢- وللعربية أثرها الإيماني على الفرد، متمثلاً في فهم كتاب الله عز وجل، فكلما ازداد الإنسان قرباً من اللغة، وفهماً لها ولأساليبها، ازداد قرباً من القرآن الكريم والسنة النبوية، بفهم المعاني، واتضح المقصود، وبذلك يكون للغة العربية أثر في حفظ إيمان المرء، وإدراك أصول الدين. "ولقد كان العرب في عهد نزول القرآن على جانب كبير من الإحاطة بلغتهم، ومعرفة أساليبها وإدراك حقائقها، فكانوا بذلك أقدر الناس على فهم القرآن وإدراك معانيه واستيعاب مراميها، ومن جاء بعدهم كان أقل منهم درجة أو درجات لبعدهم عن صفاء اللغة العربية، وذلك لما عم الإسلام الأرض واختلط العرب بالعجم وتولد منهم ذلك الجيل الذي أصبح يبتعد رويداً رويداً كلما مر عليه الزمن، عن اللغة الأم وصفائها. فقد كان الصحابة أعلى قدراً في فهم القرآن وإدراك حقائقه من التابعين، والتابعون كانوا أعلى قدراً ممن بعدهم، وهكذا كلما كان البعد عن صفاء اللغة، كان البعد أشد في إدراك معاني القرآن وفهم مقاصده وأحكامه وأساره"^٨. فالتقديم والتأخير، وصيغ الأفعال، وتقسيد الجملة بالشرط، والعطف وتركه، وغيرها

الشروط، فقال مجاهد-رحمه الله-
"لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر
أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً
بلغات العرب"^{١٥}، وقال الإمام مالك-
رحمه الله- "لا أوتي برجل غير عالم
بلغات العرب يفسر ذلك إلا جعلته
نكالا"^{١٦}.

٤- دور اللغة العربية في شعور الفرد
بالانتماء، فالإنسان بطبيعته لا
يستطيع أن يعيش بمعزل عن الناس،
ولا يمكن أن يسد جميع حاجاته
بنفسه، فهو محتاج إلى العيش وسط
جماعة يتفاعل معها، وأهم وسيلة
للتفاعل هي اللغة المشتركة، وبالتالي
فهو لا يقدر أن يكون لنفسه لغة خاصة
بعيدة عن لغة القوم الذين يعيش
معهم، ويشاركتهم واقعهم الثقافي
والاجتماعي والسياسي. "والانتماء
مضمون وإبلاغ، فأما المضمون
ففقيدة تكفل له الإيمان وتقيه شرّ
الضياح في الوجود، وأما الإبلاغ فلغة
تؤمن له التواصل الإنساني الخلاق.
فاذا تصاقبت دائرة الإيمان ودائرة
اللسان كان الانتماء إلى التاريخ، وكان
الاستشراف إلى المآل"^{١٧}. وضياح
اللغة العربية عند الفرد العربي، تعني
ضياح شخصيته، و ضعف صلته
بمجتمعه، وخسارة انتمائه، فإذا
انقطع من نسب لغته، انقطع من
نسب ماضيه، فليس كاللغة نسب
للعاطفة والفكر، حتى أن أبناء الأب
الواحد لو اختلفت ألسنتهم فتشأ
منهم ناشئ على لغة، ونشأ الثاني
على أخرى، والثالث على لغة ثالثة،
لكانوا في العاطفة كأبناء ثلاثة آباء

١٨. "والذين يتعلّقون اللغات الأجنبية
ينزعون إلى أهلها بطبيعة هذا التعلق،
إن لم تكن عصبيتهم للغتهم قوية
مستحكمة من الدين أو القومية،
فتراهم إذا وهنت فيهم هذه العصبية
يخجلون من قوميتهم، ويتبرؤون من
سلفهم وينسلخون من تاريخهم،
وتقوم بأنفسهم الكراهة للغتهم وآداب
لغتهم، ولقومهم وأشياء قومهم،
فلا يستطيع وطنهم أن يوحي إليهم
أسرار روحه، إذ لا يوافق استجابةً
في الطبيعة، ويتقادون بالحبّ لغيره،
فيتجاوزونه وهم فيه، ويرثون دماءهم
من أهلهم، ثم تكون العواطف في هذه
الدماء للأجنبي"^{١٩}.

٥- للغة العربية أثر على أخلاق الفرد،
فالعربية الفصحى هي لغة النبي
الكريم (ص)، ولغة أصحابه
رضوان الله عليهم، وهم قدوة
المسلمين في أقوالهم وأفعالهم،
ودعائهم وعباداتهم، فيتطلب ترديد
أقواله (ص) وأقوال صحابته، ومعرفة
معانيها، معرفة اللغة العربية. وهي
من قبل ذلك كله لغة القرآن الكريم
مصدر الأخلاق الحميدة، وقد قالت
عائشة -رضي الله عنها- حين سُئلت
عن خلق الرسول الكريم: "فإنَّ خُلُقَ
نبي الله (ص) كان القرآن"^{٢٠}.
قال ابن تيمية-رحمه الله-: "اعلم
أن اعتياد اللغة يؤثّر في العقل والخلق
والدين تأثيراً قوياً يبيّن، ويؤثّر أيضاً
في مشابهة صدر هذه الأمة من
الصحابة والتابعين، ومشابھتهم
تزيد العقل والدين والخلق"^{٢١}.
والاشتغال بطلب العربية يكسب رقة

الطبع، وجمال اللسان وزينته، فقد
رُوي عن الشافعي أنه قال: "من قرأ
القرآن عظمت قيمته، ومن تفقّه نيل
أمره، ومن كتب الحديث قويت حجته،
ومن تعلّم اللغة رقى طبعه، ومن تعلّم
الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن
نفسه لم ينفعه علمه"^{٢٢}. وعن مالك
بن أنس أنه قال: "الإعراب حلي
اللسان، فلا تمنعوا ألسنتكم حليها"^{٢٣}.
وقال ابن سيرين: "ما رأيت على
رجل أحسن من فصاحة..."^{٢٤}. وفي
ذلك كله ما يدلّ على أن اللغة العربية
هي كالحلية التي تكسو صاحبها
جمالاً، فتهدّب أخلاقه، وتزيّن لسانه،
وترقّق طباعه.

٦- للغة العربية دورها وأثرها في رفع مكانة
المرء في مجتمعه، فقد احتلّ الشاعر
في قومه في الجاهلية مكانة هامة،
فكان مصدر فخر لقبيلته، ولساناً
لأفكارهم، ومؤرخاً لأمجادهم.
"فقد كان على الشاعر أن يدافع
عن أعراض قومه، ويمدح ساداتهم
وفرسانهم، ويطري فضائلهم ويمجّد
أعمالهم، ولذلك كانت القبيلة تغتبط
وتتباشر إذا نبغ شاعر فيها، وإن
لم يكن من الفرسان، لأن حماية
الأعراض والأحساب لا تقل شأنًا عن
حماية الأرواح والأموال"^{٢٥}. ولذلك
تبارت القبائل في تقريب الشعراء
واكرامهم، ومدحهم والإشادة
بهم، واستقبلت قصور المناذرة
والفساسنة شعراء البادية، وأحسن
لهم الصلوات، وكانت الخطابة منزلةً
رفيعة، ينالها زعماء القوم وساداتهم،
ممن تحلّوا بالفصاحة والبيان، وذلك

الخصائص تجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى. وتختلف الهوية الشخصية عن الهوية الجماعية، " فالأولى تتبع من عوامل شخصية صرفة، وهي ترتبط بما يعرف بـ(متصل السلوك البين- الشخصي)، أي أن هويات الأفراد تتفاعل فيما بينها وفق شخصيات أصحابها، أما الثانية فتتشكل في إطار انتماء الإنسان لجماعة ما، ومن ثم فهي ترتبط بـ(متصل السلوك البين-جماعي)، فالهويات تتفاعل وفق انتماءاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والعلمية والمهنية، والهوية الاجتماعية ضرورية لإمداد الإنسان بالأمان والجدارة والقبول والدعم الاجتماعي" ٢٩. ونوع اللغة خاصة شعوبية تميّز الأمم بعضها عن بعض، وهوية كل مجتمع تتأسس على لغته، ولذلك نجد الباحثين يلجأون إلى اللغة، ليستنبطوا منها خصائص أمة من الأمم. كلما عجزت الدلائل الأخرى عن أن تعطيهم صورة صحيحة عنها. فاللغة لا تنفصل عن هوية أهلها، لأن الهوية تقع في صميم ما تعنيه اللغة، وفي آلية عملها، وكيفية تعلمها واستعمالها ٣٠، ولذلك كان من تعريفات اليونسكو للغة الأم أنها "اللغة (أو اللغات) التي بها يُحدّد الأشخاص هويتهم، أو بها تحدّد هوية الآخرين" ٣١. وفقدان شعب ما بلغته يعني فقدان ذاته وهويته، وفي الاطلاع على تاريخ الهنود الحمر، والأفارقة في أوروبا والولايات المتحدة، وما حصل من انتهاء شعبيهم باندثار لغتهم، ما يثبت هذه النظرية ويعززها. وقد فطنت معظم الشعوب إلى حقيقة هذا الارتباط الوثيق بين اللغة والهوية، وسعت جاهدة للحفاظ على لغتها القومية، فتجد دولاً

أثر اللغة العربية على المجتمع

إنّ تأثير اللغة العربية على حياة الفرد يقتضي بديهاً امتداد تأثيرها على المجتمع، فالفرد هو أول لبنة في المجتمع، والمجتمع ما هو إلا مجموعة من الأفراد تعيش في مكان واحد، وتجمعها روابط ثقافية واجتماعية.

وتعدّ اللغة بشكل عام مظهرًا من مظاهر حياة الأمم، ورابطاً قوياً للتواصل وبناء الحياة الاجتماعية، إذ لا يكون التناهم والتعبير عن الأفكار إلا من خلال لغة موحدة بين الجماعة تضمن تواصلهم، وقدرتهم على التعبير عن مكونات أنفسهم، ولذلك كان من تعريفات اللغة أنها " أصوات يُعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم" ٢٨.

ولأهمية اللغة وارتباطها بالمجتمع، أنشأ علماء الاجتماع فرعاً من فروع علومهم يسمى(علم الاجتماع اللغوي)، فلا يتم اجتماع بشري بدون لغة مشتركة بينهم، ولذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية يشترك في اتباعها أفراد مجتمع ما، وتؤثر بعدة طرق على علاقاتهم، وثقافتهم، وطرق تفكيرهم.

ولا شك أن اللغة العربية لا تحيد عن هذا التأثير الواضح للغة بشكل عام على مجتمعاتها، وتزيد عليها بالتصاقها بالدين الإسلامي، وتوضح آثار اللغة العربية على المجتمع فيما يلي:

١- الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع

تعدّ الهوية الثقافية أحد أهم السمات التي تميّز بها المجتمعات، واللغة العربية تضفي على مجتمعاتها مجموعة من

لكون الخطابة منصب توجيه وإرشاد، ولما لها من قوة تأثير على الناس. وقد رفعت البلاغة في اللغة والتضلع فيها مكانة أصحابها حتى في عصر صدر الإسلام، وذلك بعد أن هدّب الإسلام موضوعاتهم، ونقّح كلماتهم، فانقلبت من فخر بالقبيلة إلى فخر بالدين، فكان للشعراء منزلة عظيمة، وقيمة سامية، فقد كان النبي (ص) يثني على شعر حسان بن ثابت، فقربه منه حتى صار شاعره، وقسم له من الفنائم والعطايا، وحثّه ودعاه إلى هجاء الكفار المعادين، فعن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لحسان بن ثابت: " أهجّهم، أو هاجهم، وجبريل مَكَّ" ٢٦. وكذا كان للخطابة شأن عظيم في الإسلام، فحاجة الناس إليها أشدّ من الشعر، فارتفعت منزلة الخطباء في الإسلام، وكثر عددهم، ويكتفي في ذلك شرفاً أن النبي (ص) وخلفاءه الراشدين -رضي الله عنهم- من بعده، كانوا خطباء على رعيّتهم، ينصحونهم ويوجهونهم للخير، ويبتؤون فيهم روح الحماس عند مواجهة الأعداء.

وقد أدرك الخلفاء المسلمون ما للعربية من أهمية في رفع مكانة القائد، واتباع أنصاره له، من خلال استغلال بلاغته في التأثير في النفوس، وإقناع العامة، فقال الخليفة المأمون لبعض ولده: " ما على أحدكم أن يتعلّم العربية، فيقيم بها أودّه، ويزيّن بها مشهده، ويفلّ حجج خصمه بمسّ كتاب حكمه، ويملك مجلس سلطانه، بظاهر بيانه، ليس لأحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته، فلا يزال الدهر أسير كلمته" ٢٧.

مثل الصين واليابان حافظت على لغتها الأم، ووقفت في وجه الغزو الثقافي للغوي، وتمسكت بعاداتها وتقاليدها، وحافظت بذلك على هويتها الثقافية. ورفضت معظم الشعوب انتشار اللغات الأخرى، خوفاً من انتقال ثقافة هذه اللغات إلى ثقافة الشعب الأصلية، فاشتك فرنسا من هيمنة اللغة الإنجليزية والتأثير على الهوية الفرنسية. واللغة العربية عنصر أساسي في تكوين الهوية الفردية والجماعية، وهي جزء من الأجزاء الرئيسية المكونة لهوية المسلمين، فهي تجمع بين المسلمين من كل إقليم أو عرق، والمحافظ عليها محافظة على هوية المسلمين الدينية، واتجاهاتهم الثقافية. والإخلال بهيمنة العربية على المجتمعات الإسلامية يؤثر على تماسكها بتعاليم دينها، ويطمس ذاتيتها الثقافية الإسلامية، وربما كان هذا السبب الذي دفع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للتحذير من التحدث بلغات أخرى حين قال: "لا تعلموا رطانة الأعاجم" ٢٢.

وفي زمن الانفتاح والتقدم التكنولوجي الذي يلقي بتأثيره على هوية المجتمع، فإن التأكيد على التمسك باللغة العربية يزداد أهمية. في ظل كثافة الاختراق الثقافي الذي تتعرض له الدول العربية والإسلامية، مما يقتضي ضرورة وضع وبلورة رؤية خاصة نستطيع من خلالها الحفاظ على الهوية الثقافية، مع الانفتاح على العالم الخارجي للإفادة من معارفه في الوقت ذاته، دون المساس بالهوية الإسلامية أو فقدانها.

٢- تحقيق وحدة الفكر

فاللغة هي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها، وجوداً متميزاً

قائماً بخصائصه، تتحد بها الأمة في صور التفكير. فتكون آراء الناس مشتركة، وخواطرم متقاربة، ودوافعهم متشابهة، إن جمعت بين ألسنتهم لغة واحدة، يتفاهمون بها، ويقضون أمور حياتهم وتواصلهم من خلالها.

ورغم اختلاف لهجات العرب، وكثرتها، إلا أنهم يفهمون بعضهم البعض، مع اختلاف مناطقهم وتباعدها، وقد كان من تأثير القرآن الكريم أن جعل من اللهجة التي كُتِبَ بها لغة عامة. واللهجة العربية من أكثر اللغات انسجاماً، وهي لأرب مختلفة اللهجات في سورية وجزيرة العرب ومصر والجزائر وغيرها، ولم يكن هذا الاختلاف في غير الأشكال، فترى المراكشي يفهم بسهولة لهجة المصريين أو لهجة سكان جزيرة العرب مثلاً، مع أن سكان القرى الشمالية الفرنسية لا يفهمون كلمة من لهجات سكان القرى الجنوبية في فرنسا ٢٣. وبذلك كانت اللغة العربية من أهم الركائز للوجود العربي، فالوحدة الفكرية لا تتم إلا بالمحافظة على اللغة، واتحاد العرب إنما يكون باتحاد لغتهم، وفي ذلك تقول المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكه): "إن كل الشعوب التي حكمها العرب اتحدت بفضل اللغة العربية والدين الإسلامي، بتأثير قوة الشخصية العربية من ناحية، وتأثير الروح الإسلامية الفذة من ناحية أخرى، في وحدة ثقافية ذات تماسك عظيم" ٢٤.

والانسجام اللغوي يؤدي إلى الانسجام الثقافي والفكري والاجتماعي، والتقريب بين الآراء ووجهات النظر، ويُقلل من حجم الاختلاف والانشقاق والتصدع والتصادم. وكلما اقترب مجتمع من تحقيق وحدته

اللغوية ارتفعت نسبة الانسجام والتماسك بين مكوناته وعناصره. وقد قامت اللغة العربية عبر تاريخها الطويل، بدور كبير في إحداث هذا النوع من التماسك والانسجام بين مكونات الأمة العربية الإسلامية، رغم اختلاف أصولها وعرقياتها، واحتفاظ عدد من القوميات الإسلامية بلغاتها المحلية الخاصة. فاللغة هي السبيل المهد إلى وحدة التفكير والتعبير، وهي المعبرة عن فكر مجتمعها، الحاملة لتراثه وتاريخه، وعلى هذا فإننا إذا أردنا أن نفهم الفكر، والنتاج الفكري بأشكاله المتنوعة، فالواجب أن ندرس اللغة، وإذا أردنا أن ندرس اللغة فعلينا أن ندرس عملها في المجتمع ٢٥.

ولا تتوقف وظيفة اللغة في التعبير عن أفكار مجتمعها أو نقلها، بل لها دورها الفعال في التأثير على تلك الأفكار، فاختلاف اللغة من مجتمع لآخر يؤدي إلى اختلاف طريقة التفكير أيضاً. فالإنسان العربي حين يتحدث بلغته فإنه يتفاهم بهذه اللغة مع مجتمعه، والبريطاني حين يتحدث بلغته فإنه يعبر عن أفكار مجتمعه، ذلك أن الفرد حين يولد في مجتمع ما فإنه بطبيعة الحال سيأخذ مفرداته اللغوية منهم، وسيأثر بطريقة التفكير العامة في ذلك المجتمع. وبهذا يتضح أن العلاقة بين اللغة والفكر علاقة وطيدة، فاللغة والفكر وجهان لعملة واحدة، فلا بد للفكر من لغة يعبر بها الإنسان عن أفكاره ورغباته، ولا بد للغة من فكر حتى يتطورها ويسمو بها ٢٦.

٣- التأكيد على قوة وصلابة

المجتمع

فاتحاد المجتمع واتفاقه على لغة

مجالات الحياة العلمية والاجتماعية، لأن اللغة تحيا بحياة الأمة التي تنطق بها، وتتقدم وتزدهر بتقدم أهلها. لذا كان من واجبات الدول العربية في هذا العصر تجنيد كل الوسائل للحفاظ على اللغة العربية، ومقاومة أي تأثيرات خارجية تؤد المساس بها، فاللغة سلاح هام تسمو به الأمة، وتدافع به عن مكانتها بين الأمم، وتحفظ به ارتباطها بتاريخها وتراثها.

٤- أثر اللغة في السياسة والتأثير

على الجمهور

تشكل اللغة سلاحاً مهماً، وأداة حاسمة إذا تم استغلالها بطرق صحيحة في الخطب السياسية والجماهيرية، فتسهم في بسط النفوذ، ونشر السلطة، والتأثير على جمهور الناس، والقدرة على إقناعهم، واستمالة عواطفهم. فصاحة الخطيب أو المتحدث باسم جماعة قد تقيم حرباً، أو تقشي سلاماً، وقد تستميل الآراء إلى فكرة، وتترن من أخرى، وتفصل في الأمور، كما قال الشاعر:

ومتى تقم يوم اجتماع عشيرة

خُطبواؤنا بين العشيرة تفصل ٤٢
ويستنتج من ذلك أنه "توجد علاقة قوية بين اللغة والسياسة، فاللغة لسان السياسة والقناة التي تحمل أفكارها وتحقق مقاصدها في الشعب، وهي من أهم وسائل التأثير الجماهيري، فاللغة بمنزلة سلطة أخرى يستخدمها أصحاب القرار في قمع الوجدان الجماهيري والهيمنة عليه" ٤٣.

فمتى استغل القائد اللغة استغلالاً صحيحاً، ووظفها التوظيف المناسب، تمكن من كسب القلوب، واستمالة الآراء، وتوجيه

ذلك أغنياء، فالشعب يفتقر ويستعيد ما إن يسلب اللسان الذي تركه له الأجداد، عندئذ يضيع إلى الأبد" ٢٨.

ولا جرم أن كانت "لغة الأمة هي الهدف الأول للمستعمرين، فلن يتحوّل الشعب أول ما يتحول إلا من لغته، إذ يكون منشأ التحوّل من أفكاره وعواطفه وأماله، وهو إذا انقطع من نسب لغته انقطع من نسب ماضيه، ورجعت قوميته صورة محفوظة في التاريخ، لا صورة محققة في وجوده... وما دلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هنا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة التي يستعمرها، ويركبهم بها، ويشعرهم عظمتها فيها" ٢٩.

وإذا ضعفت أمة ما، وخضعت لسلطان أمة أخرى، فإنها في غالب الأمر تتخلى عن لغتها، وتشرع في اتباع لغة الأقوى، وانحلال عاداته ومذاهبه، وذلك أن "المغلوب مولع أبداً بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده" ٤٠.

"واللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم، واختلاطهم بغيرهم. فإنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم. وأما من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة" ٤١.

فقوة اللغة تنبع من قوة شعبها، واعتزازهم بها، وتسخيرها في جميع

واحدة، يمنحه قوة وصلابة تمكنه من مواجهة معارك الحياة، حيث يخلق الانسجام اللغوي جواً من التعاون والتفاهم الذي يساعد على التصدي للأخطار، والتجاوب بين أفراد المجتمع بشكل إيجابي، مما يصعب وجوده في المجتمع المنكك لغوياً.

ودور الأمة بين الأمم الأخرى يتضح جلياً، وتتحدد معالمه، بتماسكها اللغوي، إذ أن من أهم مقاييس رقي الأمم مقدار عنايتها بلغتها، تعليماً ونشراً وتيسيراً لصعوباتها. وتلعب اللغة دوراً هاماً في العلاقات الدولية، كونها مصدراً لقوة شعبها، واعتماداً على ما تحمله هذه اللغة من خصائص، وقدرتها على التوسع والتأثير. ولا يوجد لغة تضاهي العربية في ذلك، فهي من أكثر اللغات انتشاراً في العالم. وقد اعترفت هيئة الأمم المتحدة بعالمية هذه اللغة، وتم اعتمادها كإحدى اللغات الرسمية الست في الجمعية، وجاء في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي اتخذته بالإجماع في دورتها الثامنة والعشرين لسنة (١٩٧٣ م): (إن اللغة العربية أدت دوراً مهماً في الحفاظ على حضارة الإنسان وتراثه الثقافي، وفي العمل على نشرهما) ٢٧.

وبالمقابل فإنه إذا فقد شعب لغته طُمست هويته، وضعفت شوكته، وقد كان من أسباب ضعف وانتهاء الخلافة العثمانية ضعف مكانة اللغة العربية في أواخر عهدها، والسعي لنشر اللغة التركية بدلاً عنها. وقد عبّر عن ذلك شاعر صقلية "أخنازيو بوتيتا" بقوله: "إن الشعوب يمكن أن تكبل بالسلاسل، وتسد أفواهها، وتشرّد من بيوتها، ويظنون مع

القناعات، دون الحاجة إلى فرض الرأي، أو استعمال القوة. فاللغة "سلطة في ذاتها، والسياسة هي السلطة بذاتها ولذاتها، فيواسطة اللغة يمارس الفاعل السياسي تأثيره في الناس وهو وواع بسلطة لفته" ٤٤.

وقد كانت الخطابة الأداة الفعالة التي استخدمها أنبياء الله ورسله -عليهم السلام- في تبليغ دعوتهم، ونشر رسالتهم، فألهمهم الله الفصاحة والبيان، وأرسلهم بلسان قومهم، وفي ذلك ما يدل على أهمية اللغة في التأثير على النفوس واستمالتها.

قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ ٤٥ إن محمداً -صلى الله عليه وسلم-

قبل كل شيء جاء ليبلغ رسالات ربه، فمهمته الأولى هي الرسالة والتبليغ، والرسالة والتبليغ لا يتمان إلا ببلاغة وبيان؛ لأن البلاغ والتبليغ إيصال الكلام

للسامعين على أحسن صورة، وبما به يكون الإفهام والإقناع، فلكل كلام وزن، وكل قول بمقدار، وقد قال سبحانه عن نبيه داود: ﴿وشددنا ملكه وإتيناها الحكمة

وفصل الخطاب﴾ ٤٦ ولهذا قال موسى لربه: ﴿واخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً يصصدقني إني أخاف أن يكذبون﴾ ٤٧. فإذا كانت الفصاحة

والبلاغة مطلوبة في دعوة موسى وغيره من الأنبياء، فرسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- أولى وأوجب، ودعوته أعم وأرحب، وقومه فرسان البيان، وأئمة القول ٤٨.

وقد كان الرسول الكريم (ص) إذا احتاج أمراً، أو نشر خبراً صعد على منبره، ونادى في قومه، فاجتمعوا ينصتون له، وقد بدأ بذلك في بداية دعوته الجهرية،

واستمر بها في خلافته على المدينة. وقد كانت خطبه عليه الصلاة والسلام ذات تأثير بالغ، فهو إذا دعا إلى الجهاد، احتشدت الصفوف، وتنافس القوم في صحبة نبيهم ونصرته. وإذا وعظ القوم وأوصاهم صارت وصاياه مبادتاً يسيرون عليها في حياته وبعد مماته، كخطبة

الوداع. وإذا حصل اللبس، كما وجد الأنصار بعد تقسيم النبي (ص) العطايا في غزوة حنين، بادر ببلاغته وبيانه عليه

الصلاة والسلام، فاستمال قلوبهم، واسترضاهم بقوله: « أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَدْهَبَ النَّاسُ بِالنِّشَاءِ وَالْبَيْعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي مُمْسَدٌ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شَعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شَعْبًا لَسَلَكَتُ شَعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، ٤٩.

وكذا كانت خطب خلفاء المسلمين وقادتهم من بعد رسول الله (ص) ذات تأثير قوي، فقد تكون حلاً لمشكلات سياسية، كخطبة أبي بكر الصديق ؓ يوم السقيفة، أو تهيئةً للجنود عند مواجهة العدو، وحثاً لهم على الجهاد، كما قال القائد طارق بن زياد في فتح الأندلس: "أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر. واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيغ من الأيتام في مآذبة اللثام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تتجزوا لكم أمراً ذهب

ريحكم، وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمنأجرة هذا الطاغية. فلما فرغ من تحريض أصحابه على الصبر في قتال لدريق وأصحابه وما وعدهم من الخير الجزيل انبسطت نفوسهم، وتحققت آمالهم، وهبت رياح النصر عليهم، وقالوا له: قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمتم عليه، فاحضر إليه فإننا معك وبين يديك" ٥٠.

وقد يكون تطويع اللغة كرسالة ترويضاً للعدو، وإنذاراً وتهديداً لهم، كما أرسل خالد بن الوليد ؓ إلى كسرى عظيم

الفرس بعد معركة اليرموك برسالة قال فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس، أما بعد، فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن

كيدكم وفرق كلمتكم، ولولم يفعل ذلك بكم كان شراً لكم، فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم، وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلب على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة" ٥١.

فلببيان والإبلاغ دور هام في الدولة الإسلامية، وله أعظم الأثر في الدعوة للإسلام، والدفاع عن الدين، وفي التحريض على القتال. وهو بالإضافة إلى ذلك تذكرة للمسلمين وموعظة في يوم الجمعة، وترابط اجتماعي في صلوات العيدين، وغيرها من المناسبات الاجتماعية، ومحفز للهمم، وموحد للصفوف في اللقاءات السياسية.

٥- دور اللغة العربية في النهضة

العلمية ونشر المعارف

لقد أحيطت اللغة العربية في سبيل

إليها من الحكمة والطب والكيمياء والمنطق والفلك ومختلف العلوم الفصحى، وبهذا أصبحت العربية وعاءً حضارياً احتضن كل ما ينفع البشرية من علوم ومعارف وتراث. ولم تقتصر آثار العربية في فترة نهضتها وقوتها على بلدانها، وناطقياها، بل تجاوزت لأبعد من ذلك بكثير، لتصل إلى معظم أقطار العالم، وتبشر العلم والمعرفة، والاكتشافات التي توصل لها علماءها، عن طريق حركة الترجمة من العربية لللاتينية، فانطلقت حركة فكرية علمية قوية، لم يكن بوسع العلماء في تلك القرون إلا التأثر بها، والنهل من ينابيعها.

إن سبباً عارماً من نتاج الفكر العربي، ومواد الحقيقة والعلم، وقد نقحته أيدٍ عربية، ونظمته وعرضته بشكل مثالي، قد اكتسح أوروبا، وغمر أرضها الجافة غمراً، فأشبعها كما يشبع الماء الرمال الظمأى. وفي مراكز العلم الأوروبية لم يكن هناك عالم واحد بين العلماء إلا ومدّ يديه إلى الكنوز العربية هذه، يعرف منها ما شاء الله له أن يعرف، رغبة منه في سدّ الثغرات التي لديه، وفي الارتقاء إلى مستوى عصره العلمي. ولم يكن هناك كتاب واحد من بين الكتب التي صدرت في أوروبا آنذاك إلا وقد ارتوت صفحاته بالري العميم من الينابيع العربية، وأخذ عنها إيماءاته، وظهر فيه تأثيرها واضحاً كل الوضوح، ليس فقط في كلماته العربية المترجمة، بل في محتواه وأفكارها^{٥٦}.

وقد شهد بهذا الفضل والسبق للغة العربية من استقى من منابعها، واستفاد منها، من بقية الأمم والحضارات المختلفة، "فبالرغم من أنها لغة كل مسلم فإن هناك أفراداً ليسوا مسلمين فتوا

السابقة، وما جدّ على الحضارة الإسلامية من معطيات وأفكار حتى أصبحت لغة العالم المتحضر قروناً طويلة، فلم تعجز اللغة العربية في أي جانب من الجوانب العلمية المختلفة، ولم تقف عقبة أمام العلماء من أبنائها، بل نُشر العلم وبدأ من خلالها، "وندعوهم أن يتذكروا أبا بكر الرازي أول مكتشف لخيوط الجراحة في التاريخ الإنساني وصاحب نظرية البحث العلمي التجريبي، وابن الهيثم أول مكتشف لعلم البصريات التجريبي، وابن سينا صاحب (القانون)، وجابر بن حيان مخترع علم الكيمياء، وأبا الريحان البيروني أعظم عقل بشري في التاريخ... ليتأكدوا بأنفسهم ماذا ترك هؤلاء، وبأي لغة كتبوا أعمالهم"^{٥٤}.

وقد "استطاعت اللغة العربية بوصفها لغة الثقافة والعلم والفكر والبيان أن تكسب عدداً كبيراً من أعلام المسلمين غير العرب فعملوا في محيطها وكتبوا آثارها بها من أمثال سيبويه ونفطويه والحسن البصري وابن سيرين وابن سلام والزمخشري والفارابي والفيروز أبادي. ولقد أحب هؤلاء اللغة العربية وربطوا أنفسهم بها رباطهم بالإسلام إيماناً بتلك العروة الوثقى بين الإسلام واللغة العربية"^{٥٥}.

وقد أثبتت العربية تفوقها، وقدرتها على استحداث المصطلحات المناسبة للمخترعات الحديثة، وإذا اقتضت الحاجة لجأ العلماء العرب إلى تعريب الألفاظ الإغريقية والفارسية والهندية والسريانية، وسعوا إلى نقل علومهم عن طريق الترجمة، التي عني بها خلفاء الدولة العباسية، وشجّعوا على نشر الحركة العلمية، فاستوعبت اللغة العربية ما ترجم

حفظ القرآن الكريم بالعبارة الإلهية، فكانت لغة الكتاب المعجز، الذي هدبها، ومنح ألفاظها معانٍ جديدة، وأفاقاً واسعة. وفي اختيار الله عز وجل للعربية لتكون لغة كتابه المقدس ما يدل على صلاحيتها لكل زمان ومكان، وقدرتها على إيصال المعاني، واستيعاب العقول لها، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿إنا أنزناه قرءانا عربياً لعلكم تعقلون﴾^{٥٢}.

"فالعربية التي نتكلمها وكتبها هي - بلا أدنى شك- بنت القرآن ووليدته، وكل ما نجد من اتصال بين الشعر الإسلامي والشعر الجاهلي إنما مرّ عبر القرآن، كما أن ما عرفته العربية من تطور في مجال المصطلحات العلمية قد تخلّق فيها بفضل القرآن الذي ذخرت آياته بالكثير من الألفاظ المحددة الدلالة، والتي اعتبرت بمثابة المصطلحات العلمية"^{٥٣}.

فتميزت اللغة العربية بخصائص ومميزات فاقت بها غيرها من اللغات، فهي لغة حيّة عمليّة لها طاقة هائلة على استيعاب المعاني الغزيرة في الكلمات القليلة، ووجد العلماء والباحثون فيها ضالّتهم، بما تستوعبه هذه اللغة من مفردات كثيرة، واشتقاقات متنوعة، فواكبت الحضارة، وأثبتت قدرتها على مسابرة كل عصر وجيل.

وانتقل العرب بفضل الإسلام من همجية الجاهلية إلى حضارة الإسلام، واستقبلت لغتهم كل ما وفد إليها واستوعبته، ومع انتشار الدعوة الإسلامية دخلت فيها أمم ذات حظوة في الحضارة والمدنية ولكنها استبدلت بالعربية لغتها وأثرتها. فكانت العربية لغة العلم والثقافة، حيث استطاعت استيعاب ما في الحضارات

بالعربية، واتخذوها لغتهم. فأبأ الكنيسة في أسبانيا ومصر جعلوا خطبهم بالعربية، وترجموا الأناجيل من اللاتينية إلى العربية، لما رأوه من إقبال النصرارى عليها. وظلت العربية سائدة في أسبانيا حتى عام ١٠١٦هـ ١٦٠٧م^{٥٧}، وأستقبلت كتب ابن سينا والرازي وابن رشد بالثقة نفسها التي أستقبلت بها كتب أبقراط وجالينوس، ونالت حظوة قصوى عند الناس، إلى درجة أنه إذا ما حاول امرؤ ما ممارسة الطب دون الاستناد إليها، أتهم على أهون سبيل بالعمل على الإضرار بالمصلحة العامة^{٥٨}.

وفي ذلك ما يدل على اعتراف الغرب بدور العرب في نشر الحضارة والعلم، والتوثيق لزمن سادوا فيه على شعوب الأرض بفكرهم، وبحوثهم، ولايزال تأثير تلك الأفكار منقولاً بين الكتب، ملموساً على أرض الواقع.

وإنه ليستحيل على لغة حفظت التراث الإسلامي من القرآن والسنة، وحفظت تراث العرب من شعر ونثر، وكانت مصدراً للعلوم المختلفة، وحاوية لها، أن تعجز عن مواصلة هذا الاحتواء المعرفي، أو أن تكون قاصرة في نشر المعارف الجديدة،

أو المخترعات الحديثة، وصدق الشاعر حافظ إبراهيم حين قال على لسان اللغة العربية:

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغيابةً
وما ضقتُ عن أي به وعظمتِ
كيف أضيقتُ اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعاتِ
أنا البحرُ في أحشائه الدر كامنٌ
فهل سألتوا الغواصَّ عن صدقاتي ٥٩٩

خاتمة

يستتج من خلال البحث قوة تأثير اللغة العربية، وانعكاس آثارها على حياة الأفراد والمجتمعات، دينياً واجتماعياً وسلوكياً، ومن تعمقت في نفسه هذه الآثار، وتغلغل في حياته، ورسمت شخصيته، فإنك تراه لا يرضى للغته بديلاً، وفي ذلك يقول أحدهم: "لأن أشتم بالعربية خير من أن أمدح بالفارسية"^{٦٠}. لذا فإنه حرّي بأبناء العربية أن يفقهوا مكانة لغتهم، وجمال عباراتها، وعظم أثرها، وألا يعيدوا عنها إلى غيرها، فيتمسكوا بها، وفي ذلك يتحقق لهم وللغتهم البقاء والرفعة. وتحقق هذه الآثار على أرض الواقع

يتطلب جهوداً مكثفة متضافرة من قبل الحكومات والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام، لإعادة مكانة اللغة في نفوس أبنائها، بشتى الطرق المختلفة، كالاهتمام بقسم اللغة العربية في الجامعات، والعمل على توفير فرص وظيفية لخريجيه، والاهتمام بمعلم اللغة العربية و تحسين صورته، وإصدار قرارات إلزامية بإلقاء المحاضرات بالعربية النصحي، واعتمادها كشرط في الخطاب والتوقيع في الاتفاقيات والمعاهدات الخارجية، وجعلها شرطاً أساسياً للتوظيف وللقبول في الجامعات.

ويقع على عاتق وسائل الإعلام حمل كبير لتعزيز أثار اللغة العربية في المجتمع، من خلال تنظيم المسابقات، وتشجيع الأعمال الفنية المتعلقة باللغة العربية، واستبدال الأسماء الأجنبية بمصطلحات عربية فصيحة.

وباتحاد جهود هذه الجهات يتم حماية اللسان العربي، وصيانتته من الذوبان والانصهار في اللغات الدخيلة، فإن حفظت لغة العربية مكانتها، حفظت للمجتمعات العربية هويتها وقوتها في الوسط الدولي.

المراجع

- ١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص١٠٢٨، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر، ط٤، ٤٤٢٥هـ
- ٢- ينظر مخاطر العولمة علي الهوية الثقافية، محمد عمارة، سلسلة " في التنوير الإسلامي " ، ص٦، العدد ٢٢، دار نهضة مصر، القاهرة-مصر
- ٣- ينظر اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، مجموعة مؤلفين، ص٢١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٢م
- ٤- اقتضاء الصراط المستقيم، أحمد بن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية، ٢٠٣/١، دار عالم الكتب، ط٧، ١٤١٩هـ.
- ٥- الرسالة، الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ٤٦/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- ٦- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، ص١٢٧، مؤسسة هندواي، القاهرة-مصر، ٢٠١٣م
- ٧- سورة الإسراء، آية ٨٨
- ٨- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، ص١٢٨، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ
- ٩- الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، ٥٢/٥، دار ابن عفان، الخبر، ط١، ١٤١٧هـ
- ١٠- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٦٤/١٠، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ
- ١١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن محمد بن قاسم، ١١٦/٧، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ
- ١٢- سورة النساء، آية ٣
- ١٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، ٢٠/٥، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط٤، ١٤٢٢هـ
- ١٤- معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، ١٠/١، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٣م
- ١٥- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، ٢٩٢/١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط١، ١٣٧٦ هـ
- ١٦- شعب الإيمان، أبوبكر أحمد بن الحين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسبوني زغلول، ٤٢٦/٢، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ
- ١٧- الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، عبدالسلام المسدي، ص٢٧٦، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٤م
- ١٨- ينظر: وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، ٢٧/٣، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ
- ١٩- المرجع السابق، ٢٧/٣
- ٢٠- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ح رقم (٧٤٦)، ٥١٣/١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان..
- ٢١- اقتضاء الصراط المستقيم، أحمد بن تيمية، ٤٢٤/١
- ٢٢- تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمري، ٥١/٥٩، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٢٣- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص١٣، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- ٢٤- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله الدينوري ابن قتيبة، ١٧٢/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٢٥- أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بطرس البستاني، ص٤٨، دار الجيل، بيروت-لبنان.
- ٢٦- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح رقم (٣٢١٢)، ١١٢/٤، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، ح رقم (٢٤٨٦)، ١٩٣٣/٤.

- ٢٧- زهر الآداب وثمرة الألباب، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ٧٧٥/٢، دار الجليل، بيروت-لبنان، ط٤.
- ٢٨- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ٢٢/١، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، ١٩٥٢م
- ٢٩- اللغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، عبدالله البريدي، ص٢٢، سلسلة كتاب المجلة العربية، العدد ١٩٧، الرياض، ١٤٣٤ هـ.
- ٣٠- ينظر اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مجموعة مؤلفين، ص٢٠١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٢م
- ٣١- لغة الأمة ولغة الأم، عبد العلي الودغيري، ص٢٧٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ
- ٣٢- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الأدب، باب في الكلام بالفارسية من كرهه، ح رقم (٢٦٢٨١)، ٢٩٩/٥، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العيسبي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، ح رقم (١٦٠٩)، ٤١١/١، المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- ٣٣- ينظر: حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتير، ص٤٥٥، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، ٢٠١٢م
- ٣٤- شمس العرب تسطع على الغرب، زيفريد هونكه، ترجمة فاروق بيضون-كمال دسوقي، ص١٣-١٤، دار الجليل-دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، ط٨، ١٤١٢هـ.
- ٣٥- اللغة والمجتمع: رأي ومنهج، محمود السعمران، ص٤، المطبعة الأهلية، الاسكندرية-مصر، ط٢، ١٩٦٣م.
- ٣٦- العلاقة بين اللغة والفكر: دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، أحمد عبدالرحمن حماد، ص٧، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، ١٩٨٥م.
- ٣٧- ينظر: تأمر الأعداء على لغة القرآن، أحمد محمد جمال، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، العدد ١٢٥، ص٩٦، جمادى الأولى، ١٣٩٥هـ.
- ٣٨- اللغة مركز الدراسات الإنسانية، محمود أحمد السيد، مجمع اللغة العربية بدمشق، المؤتمر السنوي لعام ٢٠٠٦م وعنوانه (اللغة العربية والمعلوماتية)، ص٢٢.
- ٣٩- وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، ٢٧/٣.
- ٤٠- مقدمة ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبدالرحمن بن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ١٨٤/١، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠١هـ.
- ٤١- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق أحمد شاكر، ٢٢/١، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان.
- ٤٢- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو الجاحظ، ٢٧١/٢، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط١، ١٤١٨هـ، ص٧.
- ٤٣- خطاب السلطة الإعلامي، محمود عكاشة، ص٢٢، مكتبة دار المعرفة
- ٤٤- السياسة وسلطة اللغة، عبدالسلام المسدي، ص٧، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧م
- ٤٥- سورة إبراهيم، آية ٤.
- ٤٦- سورة ص، آية ٢٠.
- ٤٧- سورة القصص، آية ٢٤.
- ٤٨- ينظر: الخطابة الإسلامية، عبدالعاطي محمد شلبي-عبدالمعطي عبدالمقصود، ص٢٣، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م.
- ٤٩- أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث هنا، فانفتت شبهة تدليس، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح)، ٢٥٣/١٨، ح رقم (١١٧٣٠). مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
- ٥٠- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد بن مقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، ٢٤٠/١، دار صادر، بيروت-لبنان، ط١،

١٤٠٨هـ.

- ٥١- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير بن غالب الطبري، ٣/٢٧، دار التراث، بيروت-لبنان، ط٢، ١٣٨٧هـ.
- ٥٢- سورة يوسف، آية ٢.
- ٥٣- عربية القرآن، عبد الصبور شاهين، ص٨، مكتبة الشباب.
- ٥٤- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفتش، ص٦٧٢، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ١٤١٨هـ.
- ٥٥- الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، ص٤٨، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ١٤٠٢هـ.
- ٥٦- ينظر: شمس العرب تسطع على الغرب، زيفريد هونكه، ص٣٠٥.
- ٥٧- أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوية النحو، أحمد بن عبد الله الباتلي، ص١٢، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
- ٥٨- ينظر: شمس العرب تسطع على الغرب، زيفريد هونكه، ص٢١٢.
- ٥٩- ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح وترتيب: أحمد أمين بك-أحمد الزين-إبراهيم الأبياري، ١/٢٤٢، المطبعة الأميرية، القاهرة-مصر، ط٣، ١٩٤٨م.
- ٦٠- وقفة مع بعض الترجمات الإنكليزية لمعاني القرآن الكريم، وجيه بن حمد عبد الرحمن، ص٦، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.